العرب وملكهم الجديد

نشرت على جريدة لسان العرب عدد ٩٤ صفر ٣٣٧ الموافق ١٢ الـ... الثاني ٩١٨

عرفت العرب بحب الاستقلال والاباء عن الرضوخ لحكم الغير لتمكن العصبية التي هي اساس الملك من نفوس رجالها جاهلية واسلاما ولئن اذعنت لسلطة جبار او ذلت لعزة متغلب فما هي الا ان تستجمع قواها وتلم شعثها فتسترد ما غصب من حقها.

لم تقتصر العرب على ان تحكم نفسها فقط بل سمت بها همتها الى ان تحكم كثيراً من امم الارض في كثير من العصور حكماً عقد نفوس الامم على محبتها وايثارها على ما سواها من الدول فما دخلت قطراً الا وبثت فيه العدل والحرية والعلم والعمران حتى تنسي بحسن سياستها اهل ذاك القطر ملكهم الزائل وتجعلهم بجميل صنيعها يفضلون الاندماج بها ويرون التجنس بجنسيتها وذلك علة تعرب اكثر الاقطار التي فتحها وبقائها عربية الى ما بعد انقراض دول العرب قروناً جمة.

ظلت العرب محتفظة بالملك منذ جاهليتها الاولى الى اخريات القرون المتوسطة اذ تنكر لها الدهر وتحاملت عليها الايام فتغلبت عليها الاعاجم وطمست معالم دولتها وعبثت بمدنيتها وسادة عليها غير مسودة وكانت بلية لم تصب العرب فقط بل عمت جماع الامم اذ جعلت سير الحضارة بطيئاً ان لم نقل اقعدتها لان العرب كانوا ائمة الاقوام في المدنية.

لم يكن زوال ملك العرب عن قلة الجند او جهل في اصول الحرب او عجز عن السياسة او تاخر في الحضارة فلقد كانت عامة اسباب الملك اذ ذاك موفورة لديهم الا ان هرمة حب السلطة وعلة السيادة اخي العصبية التي تناستها انفسهم لما تفشت بينهم الاعاجم الذين افسدوا عليهم ملكهم واخلاقهم اللهم الا بعض اقوام في اقاصي الجزيرة كانت وطأة الاعاجم عليهم خفيفة فقدروا بذلك ان يحافظوا على ملكة العصبية وفي مقدمتهم اشراف الحجاز امراء بيت الله الحرام الذين رضعوا لبان الاستقلال صغاراً وشموا رائحة الخلافة من ابائهم كباراً وقد قرر علماء السياسة

والاجتماع ان لا نهوض للامة العربية الا بهم واخلق بحفيد من قام بامر في القرن الاول ان يقوم به في القرن الرابع عشر وان كنت في مرية من هذا الرأي فعليك بالفصل الذي عقده امام الاجتماعيين ابن خلدون في مقدمته عند كلامه على الفاطمي ومذاهب الناس في المهدي قال:

(والحق الذي ينبغي ان يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك الا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم امر الله فيه وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي اريناكها هناك وعصبية الفاطميين بل وقريش اجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ووجد امم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش الا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بني حسن وبني حسين وبني جعفر منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب بدو متفرقون في مواطنهم واماراتهم وآرائهم يبلغون آلافاً من الكثرة فان صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته الا بان يكون منهم ويؤلف الله بينهم قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها واما على غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي منهم الى مثل هذا الامر في افق من الآفاق من غير عصبية ولا شوكة الا مجرد نسبة في اهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن لما اسلفناه من البراهين الصحيحة)

وما مقصد ابن خلدون بالمهدي غير ملك عادل ينهض بالعرب التي تلاشى اكثر ملكها لمهديه فلا عجب والحالة هذه اذا نهض بامة العرب عميدها الاكبر وزعيمها الاجل جلالة الحسين ابن علي العربي القرشي فاعاد لها ملكها وجدد ما اندرس من آثارها وما حنيه الا قيام بالواجب واسترداد حق اغتصبه العاثون ورحم الله ابن عمه الشريف الرضي يوم المهمة ان يقول:

ما عذر من ضربت به اعراقه ... حتى بلغن الى النبي محمد

ان لا يمد الى (الخلافة) باعه ... فينال منقطع العلى والسؤدد